وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية المرحلة الدكتوراه / الادب

المادة

فنون نثرية قديمة

المناظرات في العصر العباسي

مدرس المادة: أ.د أسماء صابر جاسم

المحاضرة الثانية

١٤٤٧هـ **٢٠٢٦م**

تعريف المناظرات:

المناظرات هي فنّ نثري يقوم على المقابلة بين طرفين حقيقيين أو متخيلين – يعبر كل منهما عن رأيه أو يقدم حججه بطريقة تعتمد على الجدل العقلي والبياني. وهي شكل من أشكال الكتابة الحجاجية التي تظهر مهارة الكاتب في إقامة الدليل ونقض الحجة، وصياغة العبارة البلاغية البارعة. وتعد المناظرة من الفنون التي تجمع بين الأدب والفكر، فهي تُبنى على الخيال لكنها تسعى إلى الإقناع العقلي.

نشأة المناظرات:

نشأت المناظرات في العصر العباسي، حين ازدهرت الحركة العلمية والكلامية، واتسعت المجالس الثقافية التي كان يحضرها العلماء والأدباء والمتكلمون. وقد تأثرت المناظرات في بداياتها ببيئة النقاشات الكلامية بين المعتزلة والأشاعرة، ثم انتقلت إلى ميدان الأدب فصارت مناظرات بين الأجناس والظواهر والأشياء تتخذ طابعا فنيا خياليًا يراد به المتعة والإقناع معًا.

أسباب ظهور فن المناظرات:

ظهر هذا الفن نتيجة جملة من العوامل الثقافية والاجتماعية أهمها:

ازدهار العقلانية في العصر العباسي التي أعطت مكانة خاصة للحجة والمنطق.

كثرة المجالس العلمية والأدبية التي انتشرت في بغداد والبصرة والكوفة، واحتاجت إلى أساليب جديدة تظهر براعة المتكلم.

تأثر الأدب بالعلوم الكلامية والمنطقية والفلسفية مما جعل الجدل جزءًا من بنية التعبير الأدبي.

رغبة الأدباء في الترفيه الذهني من خلال مناظرات خيالية طريفة تجمع المتعة والفكر.

أبرز من كتب في المناظرات:

برز في كتابة المناظرات عدد من كبار الأدباء، ومنهم:

الجاحظ: وهو رائد هذا الفن، فقد كتب مناظرات بين الحيوانات وبين الأشياء، والكثير من الصور الجدلية الطريفة التي تمزج العقل بالسخرية.

أبو حيان التوحيدي: توسع في فن المناظرة الفكرية والفلسفية وجعلها أكثر عمقًا وتأملاً.

ابن المقفع: قدم بدايات لهذا الفن في كليلة ودمنة» من خلال الحوار الحيواني الجدلي.

كما ظهرت مناظرات لاحقة في العصور المتأخرة، خاصة بين القلم والسيف، وبين الليل والنهار، وبين السيف والقرطاس وغيرها.

مميزات المناظرات الفنية:

تمتاز المناظرات بعدة خصائص فنية تجعلها فنا مركبا:

١. الاعتماد على الحوار الذي يُظهر وجهات النظر المتقابلة.

٢. البناء على حجج عقلية ومنطقية مع استعمال الإقناع والدليل.

٣. الخيال الواسع، خاصة في مناظرات الأشياء والحيوانات.

٤. البلاغة والتصوير التي تمنح النص جمالاً وإيقاعا.

٤. السخرية اللطيفة التي تخفف جدية الحجاج.

٥. توازن الأصوات بحيث يكون لكل طرف حجته وبلاغته.

نموذج نثري: "مناظرة بين القلم والسيف"

النص النموذجي

قال القلم للسيف:

يا صاحب الحد اللامع، إنما تبنى الممالك بالكلمة قبل الضربة فإني أوقع العهود، وأخط العلم، وأحفظ تاريخ الناس، وبغيابي لا تعرف فضائل الشجعان ولا تدوّن مآثرهم.

فقال السيف:

وأنا يا صاحب المداد لولاي ما استقام ملك، ولا اندحر ظالم، ولا حفظت كتبك من نار العدو أنت تبني المعنى، لكني أحمي المعنى من الفناء."

فابتسم القلم وقال:

نحن شريكان؛ فأنت تحرس الحدود، وأنا أحرس العقول."

تحليل النموذج:

اعتمد النص على الخيال بجعل الجمادات ناطقة، وعلى المقابلة بين القوة والمعرفة لتوليد التوتر الحواري. حجة القلم تقوم على البناء الفكري والتوثيق، بينما تقوم حجة السيف على الحماية والقوة.

وبالنهاية يعمد النص إلى التسوية عبر صياغة خاتمة تؤكد تكامل الدورين، وهي سمة شائعة في هذا الفن. ويظهر الجانب البلاغي في الصور مثل "أحرس العقول" و"تحرس الحدود"، مما يربط المجاز بالمعنى الواقعي.